

## نفحات القرآن

[245] أفعاله وآثاره في عالم الوجود الواسع ، ومن هذه الأوصاف ندرك صفاته إجمالياً ، ولكن ليس بمقدور حتى الأنبياء المرسلين والملائكة المقرّبين أن يدركوا حقيقة ذاته . والإقرار بهذه الحقيقة هو آخر مرحلة في سلّم معرفة الإنسان به عزّ وجلّ والحديث المعروف : " ما عرفناك حقّ معرفتك " (1) المروي عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بيان لذروة العرفان البشري بالله عزّ وجلّ . والدليل على ذلك واضح لأنّه كما ذكر في بحث أدلّة التوحيد هو وجود لا متناهي ولا نهاية له من كلّ جهة ، وكلّ ما سواه محدود ومتناه من كلّ جهة ، ولذا لا يمكن قياسه إلى غيره ، وبما أنّ وجودنا وعقولنا وأفكارنا محدودة فإنّنا لا نصل إلى كونه تلك الحقيقة اللامحدودة أبداً . إستناداً إلى هذا التفسير فإنّ ( الكاف ) في ( ليس كمثله شيء ) تكون زائدة وللتأكيد (2) ، أي لا يوجد شيء شبيه له أبداً ، نعم يمكن أن يفيض سبحانه من وجوده وعلمه وقدرته في عالم الممكنات ولكن مخلوقاته الممكنة ليست مثله أبداً . ولكن بعض المفسّرين لم يعتبر ( الكاف ) زائدة وقالوا : مفهوم الآية هو ( لا يوجد مثيل لله ) أي أنّ ( مثل ) هنا تعني ( الذات ) كما نقول : مثلك لا يسلك هذا الطريق المعوج ، أي لا ينبغي لك أن تفعل هذا . وقال البعض أيضاً : إنّ ( مثل ) هنا بمعنى الصفات ، أي لا يوجد موجود يتّصف بأوصاف الله . وواضح أنّ نتيجة هذه التفاسير الثلاثة في بحثنا تكون واحدة وإن كانت تبحث الموضوع من طرق متباينة . \_\_\_\_\_ 1 - بحار الأنوار : 3/14 . 2 - جاء في تفسير ( روح المعاني ) : إنّ بعض المفسّرين اعتبر ( مثل ) زائدة ولكن أشكل عليه أبو حيان وقال : الإسم لا يكون زائداً في اللغة العربية أبداً .